تصـــــدير

١

الخليل بن أحمد :

« اجتمعنا بمكة أدباء كل افق ، فتذاكرنا أمر العلماء ، فجعل أهل كل بلد يرفعون علماءهم ويصفونهم ويقدمونهم ، حتى جرى ذكر الخليل ، فلم يبق أحد إلا قال : الخليل اذكى العرب ، وهو مفتاح العلوم ومصرفها » (١) ، « ولم يكن في علماء البصريين من قطع عليه أنه منقطع القرين مثل الخليل بن أحمد » (٢) .

تلك هي المنزلة الرفيعة التي كان يتبوأها أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد (المتوفى سنة ١٧٠ هـ) (٣)، وهي مكانة يتفق المتحدثون فيها عنه أنه كان من الذكاء ، والفطنة وسعة العلم ، وسداد النظر — في مرتبة يشار اليها ويعز منالها .

والخليل — رحمه الله — بما عرف بـه فوق هذا من الخُلق الجَميل ، والزهد في متاع الدنيا ، والانقطاع إلى العلم والدرس — جديرٌ بمثل هذا التقدير من علماء زمانه ، وبأكثر منه .

---

(١) أبو محمد التوجي ، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٢٩ .

(٢) أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ٣٧ .

(٣) الروايات في سنة وفاة الخليل مختلفة ، وهذه إحداها . والخليل بن أحمد مترجم له في المعارف لابن قتيبة ٢٣٦ ، وكتاب الحيوان للجاحظ ١—١٥٠ ، ومقدمة تهذيب الأزهري ٦ ب، وأخبار النحويين للسيرافي ٣٨، ونور القبس ٣٠ أ — ٣٩ ب ، وطبقات الزبيدي ٢٢—٢٥ ، ونزهة الالباء ٤٥ ، والأنساب للسمعاني ٤٢١ أ ، وإرشاد الأريب ٤—١٨١ ، ومراتب النحويين ٤٣—٦٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١—١٧٧ ، والوفيات ١—٢١٦، واللآلي ٨١٥ ، وبغية الوعاة ٢٤٥ ، وشرح المقامات للشريشي ٢—٢٦٨ ، والخلاصة للخزرجي ٩١، وتهذيب التهذيب ٣—١٦٣ ، وإنباه الرواة ١—٣٤١، وطبقات القراء لابن الجزري ١—٢٧٥، تاج العروس ١—١١، ومسالك الأبصار ٦—٢١ ب، ومرآة الجنان لليافعي ١—٣٠٣ ، وشذرات الذهب ١—٢٧٥ ، والعبر للذهبي ١—٢٦٨.

كتاب العين :

وجلال منزلة الخليل هذا في قلوب الناس ، هو — فيما نقدّر — الذي جعل من قدّروه حقّ قدره يختلفون وتتباعد آراؤهم في كتاب « العين » ، فقد ورد إلى البصرة على يد ورّاق من خراسان وصفوه بأنه مجهول الحال غير مشهور في العلم ، (٤) وكان ذلك في سنة ٢٤٨ هـ (٥) ، فكان هذا التاريخ أولَ عهد الناس بكتاب « العين » .

وهو تاريخٌ بعُد عن وفاة الخليل بنصفِ قرن من الزمان أو زاد ، فانقسم العلماء حيال كتاب « العين » إلى فرقتين :

فجمهور منهم استبعد نسبته للخليل ، (٦) لأنّ المشهورين من تلامذته لم يسمعوا — طوال هذه السنين — به ، ولم يعرفوه ، ولم يرْووه عن الخليل ، ولم ينقلوا عنه في كتبهم (٧) .

وكان يسندهم فيما ذهبوا إليه ، أنْ وُجد بالكتاب من الخلل ما لا تسمح منزلةُ الخليل العلميةُ بصدوره عنه . (٨) ثم اختلفوا فيما بينهم بعد ذلك ، فمنهم من أنكر جملةً أن يكون كتاب « العين » من عمل الخليل . (٩)

ومنهم من ذهب إلى أن الخليلَ إنما أسس بناء الكتاب ورسم خطّة السّيرِ فيه ، وعوجل عن إتمامه ؛ أما التنفيذ فهو عملٌ قام به من بعده . (١٠)

ومنهم من رأى أن الجزء الأول من الكتاب من عمل الخليل نفسه ، (١١) وحدّد بعضُهم هذا الجزءَ بأنه « حرف العين » من الكتاب (١٢) وحسْب .

وطائفة أخرى من العلماء نسبت الكتابَ إلى الخليل ، وعلى هذه النّسبة كان موقفُها منه .

فابن دُريد (المتوفى سنة ٣٢١ هـ) نسبه في أول « الجمهرة » للخليل ، ووصفه بالإتقان ، وبأنه أصلٌ لمن جاء بعدَ الخليل من المؤلّفين (١٣) .

---

(٤) المزهر ١–٨٤–٨٥ .

(٥) الفهرست ٦٤ .

(٦) الوفيات ١–٢١٧ .

(٧) الفهرست ٦٤ ، والمزهر ١–٨٤–٨٥ .

(٨) الوفيات ١–٢١٧ .

(٩) الوفيات ١–٢١٧ .

(١٠) هذا رأي ثعلب وأبي الطيب اللغوي . مراتب النحويين ٢٠ ، وابن جني في الخصائص (بنقل المزهر ١–٧٩) ، وانظر الفهرست ٦٤–٦٥ .

(١١) السيرافي ، طبقات النحويين ٣٨ ، المزهر ١–٧٦–٧٧ ، والوفيات ١–٢١٧ .

(١٢) مراتب النحويين ٣١ ، المزهر ١–٧٨ ، الفهرست ٦٤ .

(١٣) مقدمة الجمهرة ١–٢ .

وأبو الحُسَين أحمد بن فارس (المتوفّى سنة ٣٩٥ هـ على خلاف) قد نَسَبه إليه أيضاً (١٤) ووصَفه بأنّه أعلَى الكتب اللّغوية وأشرفُها ، ثم ذكَر سنَده إلى الخَليل في رَوايتِه (١٤) .

والمبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (المتوفى سنة ٢٨٥ هـ) (١٥) كان يَرْفَع من قَدرِه (١٦) ، ويَرويه (١٧) .

وابن دَرَسْتَوَيْه ، أبو محمّد عبد الله بن جعفر (المتوفى سنة ٣٤٧ هـ) رواه وانتصر له في تأليف مستقل ، ردّ فيه على أبي طالب المفضّل بن سلَمة فيما أنكر فيه على الخليل (١٨) .

وهو – كما نرى – اختلافٌ يتّجه إلى تبيّن صِلَة كتاب « العين » بالخليل بن أحمَد . أما المادّة اللغوية التي تضمّنَها فقد حظِيت من اللّغويين بالعِناية والتّقدير مثل ما تَناولها نقدهم واستدراكُهم .

وهِي – على حالتي النّقْد والتّقدير – أساسٌ ثابتٌ بُنِي عليه صرح الدّرس اللغوي الشامخ فيما بعد .

ومن هُنا ارتبطت جَمهرةٌ من الدراسات اللغوية المبكّرة بكتاب « العين » . فقد عني الدّارسون له بالتذييل على مادته اللغوية بما لم يَذكُره ، وبالانتصار لهذه المادة ، وبنقده وتتبع أخطائه ونَقائصه ، كما عُنِي بعضُهم باختِصاره .

لقد ألف محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب (المتوفى سنة ٢٦١ هـ) (١٩) كتاب « فائت العين » ، (٢٠) ومحمّد بن عبد الله الكرماني (المتوفى سنة ٣٢٩ هـ) (٢١) كتاب « ما أغفله الخَليل في كتاب « العين » ، وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل ، وما هو مستعمل وقد أهمل » ، وألّف أحمد بن محمّد البُشْتيّ الخَارَزَنْجيّ (المتوفى سنة ٣٤٨ هـ) (٢٢) كتاب « التّكملة » ، كَمّل بـه كتاب « العين » المنسوب إلى الخليل بن أحمد ، (٢٣) وأبو الأزهَر البُخَاريّ ألّف كتاب

---

(١٤) مقاييس اللغة ١–٣–٤ .
(١٥) على خلاف في وفاته ، وهو مترجم له في الوفيات ٢–٤٣٤ ، الانباه ٣–٢٤١ .
(١٦) المزهر ١–٨٩ .
(١٧) تاج العروس ١–١٢ .
(١٨) المزهر ١–٨٩ ، الفهرست ٩٣ ، الوفيات ١–٢١٧ .
(١٩) مترجم له في الارشاد ٧–٢٦–٣٠ ، الفهرست ١١٤ .
(٢٠) ذكر في الفهرست ١١٤ ، الارشاد ٧–٢٩ ، كشف الظنون ١٤٤٣ .
(٢١) الفهرست ١١٨ ، الارشاد ٧–١٩ .
(٢٢) مترجم له في الارشاد ٢–٦٤–٦٦ .
(٢٣) الارشاد ٢–٦٤–٦٦ ، كشف الظنون ١٤٤٣ .

« الحَصائل » ، أراد تحصيلَ ما أغفلَه الخليل . (٢٤)

وللنَّضْر بن شُميل النَّحوي (المتوفّى سنة ٢٠٤ هـ) ، (٢٥) وهو من تَلامذة الخليل كتاب « المدخَل إلى كتاب العين » .

ونقَدَه أبو طَالب المفضّل بن سلَمة بن عاصِم الكوفي (المتوفى سنة ٢٥٠ هـ) (٢٦) في كِتابه « الرّد على الخَليل ، وإصلاح ما في كتاب العَين من الخطأ والمُحال والتصحيف »(٢٧) ، ومحمد بن عبد الله الخطيب الإسْكافيّ (٢٨) في كتاب « غلَط العين » .

وانتصر له أبو محمد عبد الله بن جَعفر بن دَرستويه (المتوفى سنة ٣٤٧ هـ) ، (٢٩) فردّ — في كتاب مستقل له — على نَقد المفضّل بن سلَمة ، ونصر كتاب العين ، ووُصِف بأنه مفيدٌ مستوفَى (٣٠) .

واختصَره محمود بن سالِم السّنجَانِي . (٣١)

هكذا حَيِيَ كتابُ « العَين » في الشّرق .

ثم ... انتقل إلى المغرب ، فجدّت عنايةُ الدارسين به ، حَفِظَه إبراهيم بن عثمان ابن الوزّان القَيْرواني (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ) (٣٢) ، ودخَل إلى الأندلس لأول مرةٍ على يد ثَابت بن عبد العزيز السّرَقُسْطيّ (المتوفى سنة ٣٠٢ هـ) ، وابنه قاسم ، (٣٣) فتناوله عُلماء اللغة بالأندلس بالدّرس على النّهج الذي سَار عليه دارسوه بالشرق ، فنسَخَه القاضي مُنذر بن سَعيد البلّوطي (المتوفى سنة ٣٤٩ هـ) (٣٤) بالقيروان (٣٥) وقابَلَه بمصر بنُسخة أبي العباس أحمد بن محمد بن وَلّاد النحوي (٣٦) (المتوفى سنة ٣٣٢ هـ) (٣٧) ، ورَواها عنه (٣٨) .

---

(٢٤) الارشاد ٢–٦٥ .

(٢٥) الارشاد ٧–٢١٨–٢٢٢ ، الفهرست ٧٧ ، المعارف ٢٣٦ ، البغية ٤٠٤ ، مراتب النحويين ١٠٧ .

(٢٦) الفهرست ١٠٩–١١٠ ، الارشاد ٧–١٧٠ ، البغية ٣٩٦ .

(٢٧) الفهرست ١٠٩–١١٠ ، المزهر ١–٨٦–٨٧ ، تاج العروس ١–١٢ .

(٢٨) الارشاد ٧–٢٠ .

(٢٩) الفهرست ٩٣ ، الزبيدي ٨٦ ، الوفيات ١–٢١٦–٢١٧ .

(٣٠) الوفيات ١–٢١٧ .

(٣١) دمية القصر ٣٠١ .

(٣٢) طبقات الزبيدي ٢٦٩ ، البغية ١٨٣ .

(٣٣) طبقات الزبيدي ٣٠٩ البغية ١٨٣ .

(٣٤) طبقات الزبيدي ٣١٩–٣٢١ ، البغية ٣٩٨ .

(٣٥) المزهر ١–٨٣ ، تاج العروس ١–١٢ .

(٣٦) بغية الملتمس ٤٥١ ، طبقات الزبيدي ٣١٩ ، المزهر ١–٨٣ .

(٣٧) طبقات الزبيدي ٢٣٨–٢٣٩ ، البغية ١٦٩ ، الانباه ١–٩٩ ، حسن المحاضرة ١–٢٢٨ — ٢٤٧ ، مرآة الجنان ٢–٣١١–٣١٢ ، الارشاد ٢–٦٣ .

(٣٨) طبقات الزبيدي ٢٤٠ ، ٣١٩ .

٢

الزُّبَيْديّ :

وعُني بكتاب «العَين» ، بأمرٍ من الحكَم المسْتَنصِر بالله (المتوفّى سنة ٣٦٦ هـ) (٣٩) : أبو بَكر محمد بن الحسَن بن عبد الله بن مَذْحِج الزُّبَيْدي ، وهو — فيما تَقول مَصادِر ترجمته — (٤٠) عَلَمٌ مِن أعلامِ الفكر في الأندلُس ، وكان يشغَلُ — وخاصّة في علوم اللغة — مكانةً عاليةً وَجَّهت إليه الأنظار ، كان يحفَظ متُون اللّغة ويعرف معانيَها ونوادِرها ونحوَها وصرفَها ، وكان يقال عنه : إنّه في المَغْرب بمنزلةِ ابن دُرَيد في المَشْرق (٤١) . وهو — إلى هذا — ذو مَعرفةٍ واسعة بالأخبار والسِّيَر والفِقْه والحِساب ، وكُتُبُه ومناقَشاته العِلمية واللّغوية شاهِدةٌ بأنه كان مِن سَعة الاطّلاع ، وصِحّة التصور ، ودِقّة النظَر ، ونظام الفِكر ، بحَيث أصبَح جديراً بكل ما حَلاّه بِه مترْجِمُوه .

وُلد بإشبيلية سنةَ ٣٠٦ هـ ، وبِها نشَأ ، وقرأ على أبيه ، ثم تخرّج بشيوخ الأندلس مثل قَاسِم بن أصبَغ البَيّاني القُرطُبيّ (المتوفّى سنةَ ٣٤٠ هـ) (٤٢) ، وسَعيد بن فَحْلُون (ويقال : فَحل) بن سَعيد بن عُثمان ، (وكان حياً في سنَة ٣٤١ هـ) (٤٣) ، وأحمد بن سَعيد بن حَزم الصّدَفيّ أبي عُمَر المُنْتَجِيلِيّ (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) (٤٤) ، وأشباههم .

وأشيرَ إليه بالإمامة في العِلم بينَ أنداده قبلَ أن يَفِدَ أبو عليّ القَالي (المتوفى سنة ٣٥٦ هـ) (٤٥) ، علَى الأندلُس ، ولكنّ أبا بَكْرٍ الزُّبَيْدِيّ عرَفَ فَضْل القَالي

---

(٣٩) جذوة المقتبس ١٣ ، ابن الفرضي ١–١٠ .

(٤٠) ترجمة الزبيدي في : جذوة المقتبس للحميدي ٤٣–٤٥ ، بغية الملتمس للضبي ٥٦ – ٥٧ ، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١–٣٨٣ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٢–٦١–٦٢ ، الأنساب للسمعاني ٢٨١ –أ ، الوفيات لابن خلكان ١–٦٥٠ ، الارشاد لياقوت ٦–٥١٨–٥٢٢ ، مطمح الأنفس للفتح ابن خاقان ٥٣–٥٥ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢–٣٥١ ، بغية الوعاة ٣٤ ، نفح الطيب للمقري ٥–٢٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٦–٦٦ ، الديباج لابن فرحون ٢٦٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣–٩٤ ، روضات الجنات للخونساري ٦٨٥–٦٨٦ ، معجم المطبوعات ٩٦١–٩٦٢ .

(٤١) نفح الطيب ٥–٢٤ .

(٤٢) من تلامذة ثعلب وابن قتيبة والمبرد . وانظر جذوة المقتبس ٣١١ – ٣١٤ ، تاريخ الفكر الاندلسي ٣٩٤ .

(٤٣) جذوة المقتبس ٢١٥–٢١٦ .

(٤٤) جذوة المقتبس ١١٧ .

(٤٥) البغية ١٩٨ ، الانباه ١–٢٠٤ ، الأنساب ٤٣٩ ب ، بغية الملتمس ٢١٦ ابن الفرضي ١–٥٦ ، الشذرات ٣–١٨ ، طبقات الزبيدي ١٢٠ .

وقَدَّر مكانتَه في العِلْم ، فمَال إليه واختصَّ به ، واستفَاد منه وأقرَّ له (٤٦)، ونَوَّه بكُتُبه (٤٧) فزَادت — بتواضُع الزبيدي — نبَاهتُه وعلا ذِكْرُه .

واختارَه الحكَم المستنصِر مؤدِّباً لولَده ووليِّ عَهْده هِشام ، فعلَّمه الحِسَاب والعرَبية ، ثم وَلِي قَضاء إشبيلية وخطّة الشّرطَة بهَا (٤٨) .

وظَلَّ موضعَ الرِّعاية والتّبجيل إلى أن توفى بقرطبة سنة ٣٧٩ هـ .

وعنايةُ الزّبيدي بكتاب « العَين » تتجلّى في عِدّة أوجُه ، فقد عُنِي بتَصْحيح مَتْنِه ، واختَصَره ، ودَرَسَهُ درساً نقْدياً رائعاً انتهَى بِه إلى الاقتِنَاع بعَدَم صِحّة نِسبته إلى الخَليل ، ثم ... استدرَكَ عليه .

وكأنّ الزّبيدي أحَسّ أن علَيه — قبلَ أن يصْدِر أيّ حكم على كتاب العين — أن يتأكد من صِحّة النّص الذي سيَتّخِذه موضوعاً للدراسة والنّقد .

ومن هنا عُنِي بقِراءتَه وتَصْحيحه في نُسْختَين مُوثّقتَيْن :

إحداهما : نسخةُ القاضي مُنْذِر بن سَعيد البلّوطي التِي مَرّ الحَديثُ عنْهَا .

والثانية : نسخةُ قاسِم بن ثَابِت التي انتُسِخَت بمكّة (٤٩) .

وهي بدايةٌ ، حينَ تدلّ في وضوحٍ على مَدَى تمثّل الزّبيدي لمنهَج البَحث بينَ علماء المسلِمين ، من شَأنها أيضاً أنّ تُحَدّدَ لَهُ مَعالِم سَيْرِه .

وعلَى ضَوء ما أنتجَتْه له قراءتَه المُقَارِنةُ النّقدية لكتاب « العين » سارَ في دَرسِه .

مختصر العين :

اختصَر الزبيدي كتابَ « العين » مرّتين ، إحداهما تمثلها :

أ — النسخة الكبرى :

وكانَت — فيما يظهَر — تشتَمل على الشّواهد اللغوية ، من آياتٍ قرآنية ، وأحاديث نَبَويةٍ ، وأبيات شِعْرية (٥٠) ، كما كانت تحتَوي على الاعترَاضات مفرّقـةً في الكِتاب ، كلّ اعترَاضٍ منها بحِذاء مادّته يَعقُبُها ، ثم جَرّدها الزّبيدي بعد ذَلك في كِتابٍ مستقلّ سَمّاه : « الاستدراك على كتاب العين » ، والحَديثُ عنه يأتي ، ولم يَحْذِفِ الزُّبيدي من الأصل إلا « الشّواهِد المُخْتَلَقَة ، والحُروف المصَحّفة ، والابنيةَ المُخْتَلّة » (٥١) .

---

(٤٦) نفح الطيب ٤–٧٤ ، ٧–٢٠ .
(٤٧) الارشاد ٧–٢٩ .
(٤٨) نفح الطيب ٥–١٥٢ .
(٤٩) المزهر ١–٨٣–٨٤ .
(٥٠) المزهر ١–٨٨ .
(٥١) المزهر ١–٨٧ .

والحواشي التي تحتفظ بها نسخة جامعة القرويين ، تدلّنا على طبيعة هذه النّسخة الكُبْرى من هذا المختصَر ، وفي الحَديث عن مُمَيِّزات نُسْخَة جامع القَرويين ، بقيّةُ بيان لخصائص النّسْخَة الكُبْرى .

وهناك في آخر نُسخة القرويين فصْلٌ يتضمّن عددَ الكلمات المستعملَة والمهملَة من كلام العَرب ، وهو فصلٌ نُقِل — فيما نُقدّر — من النّسخة الكبرى هذه ، وفي كَلام التادِلي الآتي عن « الوِشاح » (٥٢) ما يشهَد لما ارتأيناه ، وقد نقَل هذا الفصل السّيوطي في المُزْهِر (٥٣) .

وقد رأى هذه النسخَة الكُبرى أبو زَيد عبدُ الرحمان بن عبد العزيز التّادِلي ثم المَدَني ، وتحدّث عنها في مُقَدّمةِ كتابه : « الوِشاح وتَثقيف الرِّماح ، في رَدّ توْهيم المَجْدِ الصّحاح » حيثُ قال : « قلت : وجمَعَني الله أيضاً على نُسخةِ من مختصر العَين للامام القاضي أبي بَكْر محمّد بن الحَسَن الزّبيدي ، قال كاتبُها بعد خطبةِ المؤلف : وقَفْتُ على هذه الخطبة بخَطّ القاضي الرّشيدي رَحِمه الله في آخر النّسْخَةِ الكُبْرَى من مختصَر العين التي اختصَرها للمستنصِر بالله ، وذكَر فيها عددَ المستعمل والمهمَل من كلام العرب ؛ وحذَف ذلك من النّسخة التي بأيدي العامّة (٥٤) .

ثم ذكَر التادلي خطبةَ « مختصر العين » المعروف الموجُود بأيدي النّاس ؛ وكأن الحكَم المستنصِر استطَال النسخةَ الكُبْرَى من هذا المختصر ، فأشار ، مرة « ثانية » ، على الزّبَيْدي بتَعْدِيل خُطّتِهِ في الاختصار .

ب — النسخة الصغرى :

وقد أوضَح الزّبيدي في ديباجة المختصَر الصغير أن أمْرَ الحكَم المستنصِر كان يهدِف إلى : « أن تؤخَذ عيونُه (كتاب العين) ، ويلخّص حَشْوُه ، وتُسقَط فضولُ الكلام المتكرّرةُ فيه ، لتَقْرُب بذلك فائدتُه ويَسْهُل حِفظُه ، ويخِفّ على الطّالِب جَمْعُه .

فابتدأنا في ذلك بعَون الله وتأييده على الشّريطة المذكورة ، ومذهبُنا أن نُصلِح ما ألفيناه مختَلاً في الكِتاب ، وأن نوقِع كلّ شيءٍ منه مَواقِعَه ونضعَه في بابِه . (٥٥)

وقد لقِي هذا المختصَر من الإقبال علَيْه ما جعَل العُلَماء يلهَجون بمَدحه (٥٦)

---

(٥٢) الوشاح (طبع بولاق سنة ١٢٨١ هـ) ص ١٠ .

(٥٣) ١—٧٥—٧٦ . (٥٤) الوشاح ص ١٠ . (٥٥) مختصر العين ص ٢ .

(٥٦) المزهر ١—٨٧ ، نفح الطيب ٥—٢٤ .

ويتنافَسون في الحُصول عليه ، (٥٧) ويَروونه (٥٨) وينسَخُونه (٥٩) ويفَضِّلونه على سائر ما أُلِّـف على حُروف المعجم من كُتب اللّغة ، مثل الجَمْهرة وكُتب كُرَاع . (٦٠)

بل ذهب إعجابهم به إلى أن فضّلوه على أصله « العين » ، حيث وضَعوه في مُقدّمة المختصرات الأربعة التي كانُوا يَرَوْنَها فضلت على أصولها (٦١) .

وجعَلوا مصدرَ هذا الفَضل أن الزّبَيديّ حذف ما أوردَه مؤلفُ كتاب العين من الشواهد . (٦٢)

على أن هناك مَن جَعَل صنيعَ الزّبَيديّ هذا نقيصةً وُصِم بها كِتابه ، كان أبو الحسَن الشّاري يقول : « ومذهبي ومذهبُ شَيخي أبي ذَر الخُشَنيّ وأبي الحسَن ابن خَروف أن الزّبَيديّ أخَلّ بكِتاب العَين كثيراً ، لحذفه شواهدَ القرآن والحَديث وصحيحَ أشعار العَرب منه . » (٦٣)

ومن هُنا قام أبو غالب تَمّام بن غالب المُرسِي اللغوي المعروف بابن التّياني (المتوفى سنة ٤٣٦ هـ) بتأليف كتابه العَظِيم الذي سمّاه « الموعَب » وأتَى فيه بما في كتاب « العين » من صَحيح اللغة — الذي لا اختلافَ فيه — على وجهه ، دون إخلالٍ بشيء من الشواهد الصحيحة . (٦٤)

ومن الخطأ قولُ القنّوجي في كتابه « البُلْغة » : « وصنّف أبو غالب تمّام ابن غالب التياني كتاباً متعلقاً بِهِ (بكتاب العين) سمّاه « فتحَ العين » ... واختصَره أي فتحَ العين محمد بن حسَن الزّبيدي وهذّبه ، واشتهَر بمختَصر العين ، وفضّلوه على أصله . (٦٥)

فهو كلام يَحمِل تكذيبَه في ثَناياه ، فما معنَى كونه « مختصر العين » إذا كان تهذيباً واختصاراً لفتح العين ؟ ثم هل عادَ الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ إلى الحياة مرةً أخرى ليختصِر كتاب ابن التياني المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ؟

ونقَل القنّوجي في البُلغَة عن أبي نَصر الهُوريني قولَه : « لما قَدحوا في مختصَر العَين بأنّه أخَلّ بكتاب العين ، لِحَذْفِه الشواهد النّافعة ، صنّف أبو علي القالي كتابه « البارع » ، أتَى فيه بما في العين وزادَ عليه » (٦٦) .

ولم يُعقّب على هذا الكلام بشيءٍ ، فكأنه مسلّم مقبول عِنده .

وهو كلام فاسِد لا يستند إلى معرفة ، فكتاب « البارع » ، انتهى القالي من تأليفه سنة ٣٥٥هـ (٦٧) ، ومختصر العين للزبيدي ، بَدَأ فيه ، وانتهى منه في سنة ٣٦٢ هـ (٦٨) .

---

(٥٧) الارشاد ١٨–١٨١ (طبع الحلبي) .
(٥٨) فهرس ابن خير ٣٥٠ .
(٥٩) الصلة لابن بشكوال ١–٦٥ .
(٦٠) المزهر ١–٨٧ .
(٦١) المزهر ١–٨٧ .
(٦٢) المزهر ١–٨٨ ، البلغة ٨٤ .
(٦٣) المزهر ١–٨٨ ، البلغة ٨٤ .
(٦٤) المزهر ١–٨٨ ، ابن خير ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .
(٦٥) البلغة ١٢٧ .
(٦٦) البلغة ٨٤ .
(٦٧) فهرس ابن خير ٣٥٤–٣٥٥ .
(٦٨) خاتمة نسخة جامع القرويين ٣٣٥ .

نقد الزّبيدي لكتاب العين :

على الرغم من كثرة ما لحق كتاب « العين » في الشّرق من النّقد والتمحيص ، فان علماء اللغة بالأندلس — لما وقَر في نفوسهم من التجلّة والإكبار للخَليل — أكبروا أن يُمَسّ كتابُ « العين » بالنّقد والتجريح ، فأنكروا قولَ الزّبيدي في نَقد هـذا الكتاب ، وبالَغوا في التّحامل والتّشنيع عليه بين الحَشَوية والدّهماء (٦٩) .

فكتاب « العين » كان في نظَرهم جميعاً — ما عدا الزّبيدي — من تأليف الخَليل ابن أحمد ، علَى هذا الأسَاس نقَله من الشّرق إلى الأندلس لأوّلِ مرةٍ ثابت بن عبد العزيز وابنُه قاسم بن ثابت (٧٠) ، وعلى هذا الأساس روَوه بأسانيدهم إلى الخَليل(٧١) ، وعلى هذا الأساس مرة ثالثةً حذَا حذوَه من ألّف بعدُ في اللّغة منهم على نِظام الخليل .

وهكذا أظلّت بينَهم جلالةُ الخليل وعلمُه كتابَ « العين » ، فنفروا من ناقِده ، ونقَموا منه أن لا يَشْرُكَهم في تقديرِ الخليل .

ولم يَشِذّ أبو بكر الزّبيدي عن علماء بلَده في إجلال الخليل وتَقديره ، ولكنه كانَ يرى — وهذا موطِنٌ ينفرد به عنهم — أنّ الكتاب بصورته التي وصلَ عليها إليه — ليسَ من صُنع الخليل (٧٢) ، وأنّ نَقدَه للكتاب — بعدَ استبعاد أن يكون الخليلُ مؤلفه — لا يَعني أنه ينقُد الخليل أو يتنقّصه فضلَه وعلمَه ومكانتَه ، بل هذا النقدُ يَعني — على العكس من هذا — تبرئتَه ، ورفع منزلته العلمية عن أن يُنسَب إليه ما في كتاب العين من الخلَل . (٧٢) وقد استفاد الزبيدي من قول أبي العباس أحمد بن يحيى ثَعلَب : « إن الخليل رسَم الكتاب ولم يحْشُه ، ولو أنه حشَاه ما بقّى منه شيئاً ... وقد حشَا الكتاب قوم عُلماءُ ، إلا أنه لم يُؤخَذ عنهم روايةً ، إنما وُجد بنَقل الورّاقين » (٧٣) .

وهو قولٌ واضحة دِلالتُه على أن العلماءَ والورّاقين قَد زادوا في مـادّة الكِتاب .

وقراءةُ الزّبيدي لنسختين من كتاب « العين » قراءَةَ نقدٍ ومُقايَسةٍ ، مع ما رآه بينهما من اختلاف واضطراب ، قد أمدّته بعناصر مُهمة أيّدت له ما ذهَب إليه ثعلب ، فارتآه وجَدّ في الاستدلال لَه .

لقد انفَرد الزّبيدي — فيما نعلم — من بين ناقدي الكتاب ، بإدخال العُنصر

(٦٩) مقدمة الاستدراك (بنقل المزهر ١–٧٩–٨٠) .
(٧٠) طبقات الزبيدي ٣٠٩ ، البغية ٢١٠ ، ٣٧٦ ، الانباه ١–٢٦٢ ، الديباج ١٠٢ .
(٧١) فهرس ابن خير ٣٤٩ ، المزهر ١–٩١ ، تاج العروس ١–١٢ .
(٧٢) مقدمة مختصر العين ص ٢ ، مقدمة الاستدراك (بنقل المزهر ١–٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦) .
(٧٣) مقدمة الاستدراك (بنقل المزهر ١–٨٢) .

التّاريخي في الاحتجاج لرأيه ، وهو عُنصر أغفَل استغلالَه الناقدون للكِتاب في الشّرق – فيما علمنا أيضاً – .

يقول الزّبيدي : إن مؤلف كتاب العين يَروي عن أشخاص لا يمكن من الوجهة التاريخية أن يرويَ عَنهم ، لتأخرهم عنه ؛ فقد جاءَ في الكتاب : « أخبرنا المسعري عن أبي عبيد » ، وأبو عبيد ولد سنة ١٥٤ هـ ، فبناء على ان الخليلَ توفى سنة ١٧٠ هـ يكون سِن أبي عبيد يوم تُوفى الخليل ١٦ سنة ، وكَبِر أبو عبيد ، وعَلِم ، وروَى عنه المسعري . ولا يجوز أن يروي مؤلف كتاب العين عن المِسعري علمَ أبي عبيد إلا بعد أن تتعذر عليه الرّواية عن أبي عبيد ، بسبَب مَوته ، وأبو عبيد ماتَ سنة ٢٤٤ هـ .

ونتيجة لهذا يكون الخَليل بن أحمد على فرض أنه المؤلف (المتوفى سـنة ١٧٠ هـ) قد رَوَى عن شخص امتدّت بهِ الحياةُ حتى سنة ٢٤٧ هـ (٧٤) .

ونظن أن هذا المِثال وحده يكفي للدلالة على أن أيادي تدخّلت في مادّة كتاب « العين » ، فأفقَدت العلماءَ ثِقتَهم بنسبته إلى الخليل بن أحمد من جهة ، وهو كذلك دال على دِقّة المنهج النقدي الذي ينهجَه الزّبيدي ، ويزِن به مادّة كتاب « العين » من جهة ثانية .

ثم لاحظ بعد ذلك : أن الكلِمات التي استُعملت في كِتاب « العين » للدلالة على المعاني النّحوية الاصطلاحية التي كان النّحاة يضَعونها ، جاءت فيه على مصطلح المدرسة الكوفية ، وهذا يدلّ على أن مؤلف كتاب العين كُوفيّ . (٧٥) والخليل أحد أعـلام مَدرسة البَصرة .

إلى هنا ونقد الزبيدي قائم نافذ ، ماسّ بجوهر الكِتاب وليس واقفاً عند « الشكل » كما أراد السيوطي أن يصوره وأن يهوّن من شأنه .

على أنه مما لا ينبغي أن يلحقَه الجدَل أن التقدم الذي أحرزته الدراسات اللّغوية ، وخاصةً مباحِث التّصريف والاشتِقاق قد أضعف من قيمة النّقد الذي يتعلق بالمَزيد والأصيل من الكلمات ، وبمكان الثّلاثي والرباعي ، وما أشبه هذا مما يؤثر في ترتيب الكتاب.

ومع هذا فإن هذا النقد دليلٌ على مدَى اطّلاع الزبيدي على متن اللغة واستقصائه ، وعلى فَهمه وتضلّعه في فهم النّحو والصرف وما اليهما من علوم اللغة .

استدراك الزّبيدي على كتاب العين :

وهذا مظهرٌ آخر من مظاهر عناية أبي بكر الزّبيدي بكتاب العَين . فقد ألّف

---

(٧٤) مقدمة الاستدراك (بنقل المزهر ١–٨٣) .

(٧٥) مقدمة الاستدراك (بنقل المزهر ١–٨٥–٨٦) .

كتاب « المستدرك » في اللغة من الزيادة (التي) في كتاب « البارع » لأبي علي القالي البغدادي على كتاب العين للخليل بن أحمد ، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته (٧٦) ، وفي مكتبة جامع القرويين تحت رقم ٦٤ كتاب عنوانه : « المستدرك في اللغة على مختصر العين ، وما لم يقع في كتابه استُدرك هنا ، واستُخرج من كتاب البارع ومن كتاب العين » .

ومفاد هذا العنوان أن الكتاب عبارةٌ عن مادةٍ لغوية لم يتضمّنها « مختصرُ العين » ، جُمعت على حدة ، ونُقلت من كتابَي « البارعً » للقالي ، وكتاب « العين » نفسه ، ولم يُسَمَّ مؤلف هذا المستدرك على ظهر الكتاب (٧٧) .

غير أنه جاء في ديباجته ما يلي : « المستدرك في اللّغة أمر بجمعه وتأليفه الحكَم المستنصر بالله أمير المؤمنين ... عبدَه محمد بن الحسن الزّبيدي ، فاستخرجَه من كتاب أبي علي إسماعيل (بن القاسم) البغدادي ، الموسوم بكتاب « البارع » ، وضمّن هذا الكتابَ الزيادةَ التي في كتاب البارع مما لم يقع في كتاب « العين » خاصة ، ووعَد أبو بكر الزّبيدي في صدر هذا الكتاب أن يُحْسِن الاختصارَ فلَم يَفِ بما وعَد ، بل كرّر وطوّل ، حتى صار الكتاب أكبرَ من كتاب الخليل ، فدعَت الضّرورة إلى إعادة اختصاره ثانيةً وتحْديد ألفاظه الزائدة في الأصل .... الكتاب ، وليُوقف على ما أغفلَه الخليل بغاية الإيجاز ، وليخفّ نسخُه وحَمْلُه على الباحث عنه ، إن شاء الله» (٧٨) .

وهذا الكلام صريح في أمرين :

أ ــ أن الزبيدي استدرَك فيه على كتاب « العين » نفسه .

ب ــ أن نسخَة القرويين التي بين أيدينا ليسَت « مستدرك » الزبيدي ، ولكنّها مختصر منه ، ولم نَستطيع أن نعرف مؤلف هذا المختَصر .

وبناءً على هذا فإن عنوان نسخة القرويين الذي كُتب علَى ظهر هذا المختصر بخطٍ غير خطّ الكتاب ، والذي نصه :

« المستدرك في اللّغة على مختصر العين ، وما لم يقع في كتابه استُدرك هنا واستخرج من كتاب البارع ومن كتاب العين » نقول : هذا العنوان خطأ ، لأنه لا يطابق ما بداخل الكتاب حسبما دلّت عليه الديباجة التي نقلنا نصها .

ولقد حافظ هذا المختصر على صيغ تعقيبات الزّبيدي وملاحظاته على كلام صاحب العين ، وكلام القالي في البارع ، فأوردها من غير أن يتصرّف فيها ، وجاءت دائماً : مصدّرة بعبارة : « قال محمد » ، وأضاف إلى هذه التعقيبات أحياناً ملاحظتَه الخاصة،

---

(٧٦) ابن خير ٣٥٠ .

(٧٧) ذكره السيوطي في المزهر ١-٨٣ ولم يسم مؤلفه.

(٧٨) صحيفة ١٧- س٢٠١ .

ولنذكر على سبيل المثال قولَه : (٧٩) «قال محمد : ذكر اسماعيل في هذا الباب كلمة اخترعها المولدون وليسَت تصحّ عن العَرَب » ، وعلق عليها هذا المختصِر بقولِه : « ولم يذكر محمد ما هذه الكلمة » .

وقد تبِـع الزّبيدي في « المستدرك » ترتيب « العين » مع اعترافِه بعدم صحة ترتيبه .

مؤلفات الزّبيدي :

رأينا أن نُتِم القول على مؤلفاته ، فالحديث عنها ينير كلّ جوانب الزّبيدي الثقافية ونشاطَه فيها ، لقد ألف الزبيدي :

١ ــ كتاب الواضح في النحو ، وصفَه ابن خلكان بأنه مفيد جداً ، وشرَح منه النصف الأول عبدُ الله بن محمد بن عيسى الأسلَمي الأندلسي (٨٠) وفي دار الكتب المصرية من كتاب الواضح نسخةٌ مصورة عن مكتبة الجـامع المقـدس بصنعاء (٨١) .

٢ ــ أبنية الأسماء والأفعال ، (٨٢) ويقال له : أبنية سيبويه ، وهو كتاب الاستدراك على ما أهمله سيبويه في باب الأبنية والزيادات من كتابه . وقد نُشر في روما سنة ١٨٩٠ م.

٣ ــ رسالة التقريظ ، ذكرها ابن خَيَر الاشبيلي في فهرس مروياته ، (٨٣) ولم نتبين حقيقة الأمر فيها .

٤ ــ هتك ستور الملحدين ، وهو رسالة في الرد على ابن مسرة وأهل مقالته . ذكره ابن بشكوال في الصلة ، (٨٤) وابن خلكان والسيوطي في البغية ، وابن فرحون في الديباج ، وحاجي خليفة في كشف الظنون .

٥ ــ رسالة الانتصار للخليل فيما رُدّ عليه في « العين » . ذكرَها القفطي في الأنبـاه (٣ــ١٠٩) ، وموقف الزبيدي من كتاب العين يجعل من الصعب علينا قبول نسبة هذه الرسالة إليه ، إذ كيف يدافِـع عن الخليل ــ الذي لا يَعترف بأنه مؤلف كتاب العين ــ في كتاب لا يَرَى صحة نسبته إليه .

لقَد التزم الزّبيدي نتيجةً لرأيه هذا أن لا يَحكي حرفاً عن الخليل ، ولا يَنسُب

---

(٧٩) الورقة ٣٤ ، س ١٢ ، ٣٦ س ٦ .

(٨٠) الصلة لابن بشكوال ٢٥٣ .

(٨١) تقرير الدكتور خليل نامي عن البعثة المصرية لتصوير المخطوطات باليمن ص ١٣ .

(٨٢) ذكره الزبيدي بهذا الاسم في طبقات النحويين ٢٣٩ .

(٨٣) صحيفة ٣٥١ .

(٨٤) صحيفة ٤٧٢ .

إليه ما وقع في كتاب العين .... فعل هذا ، كما يقول « توخياً للحق وقصداً إلى الصدق » (٨٥) .

ويقول أبو الفضل إبراهيم في حاشية له على « إنباه الرواة» (٨٦) : « هو جزء من كتاب مختصر العَيْن ، وسمّاه السيوطي في (المزهر ٥ : ٧٩) (كذا) : « استدراك الغلط الواقع في كتاب العَين ، ونقل جزءاً منه وعلّق عليه » .

وهذا كلامٌ فيه من الخطأ ما لا يحتمله عَددُ كلماته .

أ : فمختصَر « العَين » ، وكتاب الاستدراك ، كتابان لكلٍّ واحدٍ منهما كيانه وموضوعُه المتميّز به عن الآخر .

ب : ومختصر العَين بيدنا ، وليس فيه شيء من هذا الانتصار للخليل الذي تتضمنه هذه الرسالة حسبما يفهم من عنوانها .

ج : وكتاب الاستدراك — والأمثلةُ التي نقلها السيوطي في المزهر شاهدة — اعتراض على الخليل وليس انتصاراً له .

فإذا ما صح ان للزّبيدي كلاماً ينتصر فيه للخليل ، ومن البَعيد بعد الذي تقدم ، أنه يَصِحّ ، فانه ينبغي أن يكون هذا الكلامُ شيئاً آخر .

ونحن نميل إلى أن يكون القسمُ الذي يُبيّن فيه الزّبيدي مكانَة الخليل العِلمية ، والذي أثنى عليه (٨٧) فيه في مقدمة كتاب « الاستدراك» ، قد اقتطع منها وسمي انتصاراً للخليل .

غير أن الزبيدي هنالك كان يَهدف إلى تنزيه الخليل ، وهو في العلم والذكاء بالمنزلة التي بيّنَها ، عن أن يقع في الأخطاء التي في كتاب « العين » ، ولم يحاول مطلقاً أن يلتَمِس لهذه الأخطاء مسلكاً من المسَالك .

٦ — كتاب لحن العامة ، ويقال : لحن العوام ، ويقول ياقوت في الإرشاد : إنه فيما يلحن فيه عامة الأندلس . ومنه نسخةٌ في مكتَبة الاسكوريال ، وأخرى بمكتبة رئيس الكتاب باستانبول .

ويفهم من كلام ابن خَير الاشبيلي (٨٨) أن « لحن العامة » هذا له نسختان : أولى وثانية .

٧ — مختَصرُ لحن العامة ، ذكَره ابن خيْر ، وقال إنه « في جزء واحد » (٨٩) .

٨ — طبقات النّحويين ، ويقال : « أخبار النحويين » . ومنه نسخةٌ في مكتبة نور عثمانية باستانبول ، وعنها طُبِع في القاهرة بعناية الأستاذ « أبو الفضل إبراهيم »

(٨٥) المزهر ١—٨٥—٨٦ . (٨٦) ٣—١٠٩ .
(٨٧) نقلها السيوطي في المزهر ١—٨٥—٨٦ . (٨٨) صحيفة ٥٢٠ . (٨٩) صحيفة ٥٢٠ .

سنة ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م.

وهناك نسخةٌ مختصَرة من طبقَاتِ النّحويين طُبعت بروما سنة ١٩١٩ م. باعتناء Fritzkrinkow على أنها للزّبيدي ، ونحن لا ندرِي أهي من عمَل الزّبيدي ، أم أن شخصاً آخر هو الذي اختصرهَا من النّسخة السابقَة ، فالمصادر لا تذكُر أن الزبيدي اختصر كتابهُ .

٩ — المستدرك على كتاب العَين ، وقد تقدم الحديث عنه .

١٠ — الاستدراك على كتاب العين ، ويقال : استدراك الغلط الواقع في كتاب العين ، وسماه ابن فرحون في الديباج : « غلَط العين » ، وهو مجلدةٌ جمع فيها الزبيدي الأخطاء والتصحيفات التي وقَعت في كتاب العين ، وقد لخّصه السيوطي في المُزهر ، فذكر مقدمته (٩٠) ، وخُلاصة الاعتراضات التي وجهها الزبيدي إلى كتاب العين (٩١) . وقد أخطـأ مرتضى الزّبيدي في كتابه تاج العروس (٩٢) حيث قال : « وقد ألف أبو بكر الزبيدي كتاباً سماه « مختصر العين » استدرك فيه الغلط الواقع في كتاب العين وهو مجلد لطيف » ، فجعل مختصر العين ، وكتاب الاستدراك كتاباً واحداً .

ومنشأ هذا الخطـأ أنه أساء اختصار كلام السيوطي في المزهر (٩٣) . وتبعه على خطأه هذا صديق بن علي القنّوجي في كتاب البلغة في أصول اللغة (٩٤) ، وحاجي خليفة في كشف الظنون (٩٥) ، وعلي عبد الواحد وافي في كتابه « فقه اللغة » (٩٦) .

ويقول أبو الفضل إبراهيم في مقدمة « طبقات النحويين للزبيدي » (٩٧) ، وفي حاشية له على « إنباه الرواة » (٩٨) : إنّه نشر في روما سنة ١٨٩٠ م. بتحقيق **Guidi**

وهو خطأً منشأه الخلط بين كتاب « الاستدراك » على كتاب سيبويه ، وهو كتاب الأبنية الذي قدمنا الحديث عنه (رقم ٢) ، وبين كتاب « الاستدراك » على كتاب « العين » ، الذي هو موضوع حديثنا هنا .

---

(٩٠) المزهر ١–٧٩–٨٦ .
(٩١) المزهر ٢–٣٨١–٣٩٠ .
(٩٢) تاج العروس ١–١٢ .
(٩٣) ١–٧٩ .
(٩٤) ص ٨٢ .
(٩٥) ص ١٤٤٢ .
(٩٦) صحيفة ٢٧٩ ، وقال في الحاشية هنا : إن مختصر العين بدأ بطبعه في العراق قبل الحرب العالمية الأولى . وهو خطأ آخر ، والذي شرع في طبعه في العراق هو كتاب العين لا مختصره .
(٩٧) صحيفة ٥ .
(٩٨) ٣–١٠٨ .

١١ – مختصر العين (وقد تقدم القول فيه) .

★ ★ ★

وقد اعتمدنا في اخراجنا لهذا الكتاب ، على نسختين منه ، أما احداهما وهي التي اشير اليها بحرف « أ » فهي محفوظة بمكتبة جامع القرويين ، وهي مكتوبة على رق الغزال بخط أندلسي غاية في الدقة والضبط ، وتقع في ٣٣٥ صحيفة ، وقد جاء في صحيفة ٣٣٣ منها ما نصه :

« ألفيت في آخر كتاب الأستاذ أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي – رضي الله عنه – بخط أخيه رحمة الله عليه : ألفيت في آخر كتاب الحكم المستنصر بالله رضي الله عنه بخط أبي بكر محمد بن الحسن الزّبيدي رحمة الله عليه :

بدأت بتأليف هذا الديوان في ربيع الأول سنة ٣٦٢ هـ وكمل عمله ونسخه مرة ، ونقله ثانية في شوال في التاريخ المذكور ، وتولّى نسخ الديوان عبدُ أمير المؤمنين أبقاه الله الفتحُ بن عُمر بن مطر الإشبيلي » .

وهي كلمة تدل على ما يلي :

١ – أنها نقلت من نسخة ابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ ، وفي حياته ، حيث أنها كمل نسخها سنة ٥١٨ هـ .

٢ – ان نسخة ابن السيد لها صلة بنسخة الحكم المستنصر التي قرأها الزبيدي وسجل بخطه تاريخ بدايته تأليفها وتاريخ انتهائه منها .

وفي صحيفة ٣٣٣ منها تُحدّد صلتُها بنسخة الحكَم وصلة نسختِنا بنسخة ابن السيد بالعبارة التالية « ألفيت في كتاب الشيخ .... ابن السيد البطليوسي الذي قابلت به كتابي هذا : بلغت المقابلَة بكتاب الحكَم رحمه الله الذي قابلَه الزّبيدي وفيه خطّه وتصحيحه » .

وإلى هذا فالحواشي التي تمتاز بها نسخة القروين هذه صريحةٌ في أن ابن السيد كان ينقل من نسخة الحكَم هذه التي عليها تَصحيح الزبيدي نفسه .

وعلى الرغم من قول الناسخ :

« تم مختصر العين من النسخة الكبرَى » ، فان الحواشي والشروح التي تَزْدَانُ بها نسخة القروين تدُلّ على أن النسخة التي بين أيدينا ليست هي الكبرى .

على انه قد أدخِل في متنها كلماتٌ وجملٌ من النسخة الكبرى ، وقد حُصرت غالباً هذه الإضافات بين قوسين ، وكُتب فوقها حرف « ك » ، إشارةً إلى النسخة الكبرى ، كما أن كثيراً من الحواشي نُقِل عنها أيضاً فصُدّرت بحرف « ك » .

وفي بعض الأحيان نجد فوق المتن كلمة « لا » النافية أو « لا ص » ، وهي جميعها تعني أن النص المعلّم عليه بها لا يُوجد في النسخة الصّغْرَى من مختصر العين .

أما الحواشي فهي إما من كلام الزّبيدي في النسخة الكُبرَى وإما من كلام أبي عليٍّ القالي ، نقَلها الزبيدي ، أو البطليوسي عنه .

وأما النسخة الثانية :

وقد أشرنا اليها بحرف « ب » فهي ملك خاص لسيدي علال الفاسي ، وقد كتَبَها محمد بن سعيد بن ايعزّي بن أحمد التاملي سنة ٩٧٠ هـ .

وهي بخط مغربي واضح مشكول بالحركات شكلاً تاماً ، وفيها بعض تحريف ، وتنقص بضعة أوراق من وسطها .

★ ★ ★

أما الاصطلاحات والرموز التي كتبت في الحواشي :

فقد أشرنا إلى نسخة القرويين بحرف	أ
ونسخة الاستاذ علال الفاسي بحرف	ب
والمحكم لابن سيده بحرف	م
ولسان العرب بحرف	ل
وتاج العرس بحرف	ت

واتّبعت في تنظيم الفروق بين هذه المراجع الطريق التالية :

١ ــ نثبت القراءة التي رجحت على غيرها مع الاشارة إلى مصدرها .

٢ ــ ثم نتبعها بالقراءة المرجوحة مع الاشارة إلى مصدرها أيضاً .

٣ ــ أما الحواشي التي كتبها ابن السيد البطليوسي بحاشية « أ » ، فقد أثبتت وصدرت بعبارة « حاشية أ » . وما نُقل عن المصادر المذكورة أعلاه أشير إليه برمز المصدر .

هذا وانا لنرجو أن نكون قد وفّقنا في عَملنا هذا أو قارَبنا . والله الكريم يهدينا للتي هي أقوم .

الرباط ٢٨ــ١ــ١٩٦٣ م

علال الفاسي **محمد بن تاويت الطنجي**